الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح

منطق العرب في علوم اللسان

موفم للنشر

01 02 01 / 12

الإيداع القانوني : 2012 - 211

ردمك : 7 - 160 - 00 - 9931 - 978

© موفم للنشر - الجزائر 2012

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــة*

لقد اعتمد النحاة العرب الأوّلون في بحوثهم الخاصة باللغة العربية على وسائل تحليلية وهي وسائل تعتمد بالضرورة على العقل. إلاّ أن لتدخل العقل أكثر من طريقة وإن كان يتفق جميع البشر من العلماء خاصة في الاعتماد على أصول عقلية أوّلية. فإن طريقة النظر لتحصيل العلم تختلف من قوم إلى آخر ومن زمان إلى آخر ولكل قوم وكل زمان تصور ومنظور أو أكثر من منظور. وقد لاحظ المؤرخون للعلوم والصنائع أن بعض الحضارات في القديم تميّزت عن غيرها بمعرفتها لطرائق علمية مارستها بالفعل منذ زمان قديم[1] كالمصريين والبابليين والفينيقيين والهنود وأهل الصين واليونان والمايا في أمريكا والعرب وغيرهم. وقد توسّع المؤرخون للعلوم في إحصاء كل الوسائل العقلية التي عُرفت واستخدمت عبر العصور وحلّلوها تحليلا دقيقا وأثبتوا كيفية تطوّرها على ممرّ الزمان. والغريب والعجيب بالنسبة لعلوم اللسان عند العرب أن يكون وأن لا يزال ميدانا محفوفا بالأوهام الخطيرة إلى هذه الساعة حتى عند أبرز هؤلاء المؤرخين.

ثم كثيرًا ما نسمع العلماء العرب في زماننا يشكون من هذا الذي يسمونه غموضا فيما يخص القياس النحوي. وقد حاولوا أن يوضّحوا ما غمض من ذلك. فمن معتقدين اقتباس العرب لكل هذه الوسائل من غيرهم وأكثرهم يصّرِحون أن الذي اقتبسوه هو من منطق أرسطو وقصر ذلك بعضهم على النحاة البصريين، ومن معتقدين أنه منطق أصيل إلا أنهم يجعلونه مطابقا من أكثر جوانبه لما استخدمه الفقهاء.

(*) إن هذا الكتاب هو الحلقة الثانية من سلسلة الكتب التي تتطرق إلى علوم اللسان عند المبدعين من اللغويين العرب وخاصة النحويين منهم. وأوّلها هو كتاب «**السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة**». وهي موجّهة إلى أهل الاختصاص في علوم اللسان وتاريخ العلوم وإلى جمهور المثقفين العرب الذين لهم اهتمام بالتراث اللغوي العلمي وبعلوم اللسان القديمة والحديثة.

(1) انظر مثلا: تاريخ العلم لجورج سارطون الأمريكي. وهو كتاب مشهور نقل إلى العربية ولغات أخرى.

فالمعروف عن النحاة العرب أنهم توصلوا إلى إثبات مجموعة من الأصول استخرجوها بالنظر في كلام العرب وحاولوا أن يفسّروا ما خرج عنها كما صرحوا عن ذلك هم بأنفسهم (وباصطلاحهم الخاص). فما كانت ماهية هذا النظر وإلى أي نوع من الطرائق العقلية كان ينتمي؟

وسنتساءل فيمايلي عن سبب بقاء الغموض حول الوسائل العقلية التي لجأ إليها النحاة القدامى وسبب الضعف الذي تتصف به الكثير من الافتراضات والآراء التي ظهرت حول هذه الوسائل في زماننا.

وقبل أن نشرع في الإجابة عن هذه الأسئلة نود أن ننبّه القارئ الكريم على شيئين من الآن:

فالأول يخص ما نعنيه بالمنطق في دراستنا هذه. فالذي نعنيه بهذه التسمية يحصر المعنى الضيق والمعنى الواسع فأما الأول فهو ما يتعلق بالحد والاستدلال وصحّتهما وكيفية صوغهما لهذا الغرض. وأما المعنى الواسع فهو مجموع الوسائل العقلية التي يعتمد عليها البحث العلمي سواء كان ذلك في طرائق المشاهدة وحصر المعطيات وتصنيفها وإحصائها وتصحيحها أو في طرائق التحليل للمعطيات واستنباط الأصول وإثبات العلاقات بين الوحدات اللغوية وطرائق اكتشافها وغير ذلك مما يغطي كل الجانب العقلي للبحوث الرامية إلى تحصيل العلم (ويدخل ذلك في إبستمولوجية العلوم)[2].

وأما الشئ الثاني فيخص العلماء العرب وعلوم اللسان:

إن العلماء العرب في علوم اللسان الذين سنتطرق إلى أعمالهم هم المبدعون منهم أي العلماء الذين أسّسوا هذه العلوم وفروعها وتم نموها على أيديهم وذلك من القرن الثاني الهجري إلى القرن الرابع وبعض من جاء بعدهم من العباقرة. ثم إن ما تطرق إليه أحد هؤلاء النحاة المبدعين وهو سيبويه في كتابه –وهو أقدم ما وصل إلينا من كتبهم وأوفاها، وبالتالي يحتوي على ما عالجه أصحابه وأتباعه- هو أساسًا الجانب النحوي الصرفي الصوتي للغة ولم يكن هذا الميدان مع ذلك مجرد نحو وصرف لأنه لم يهمل أبدا الجانب الدلالي لأنواع الأبنية والتراكيب

(2) ليس للمنطق إلا التعريف الأول إلا أن ثبوت المعرفة العلمية لا تتم إلا بوجوده فهذا الارتباط اللازم يجعله يغطي، عند الباحثين، الوسائل التي ترجع إلى العقل لاكتشاف الشئ وإثباته.

العربية من جهة ومن جهة أخرى المعاني الخارجة عن دلالة اللفظ كدلالة الحال وغيرها (ومن ذلك الخلف). ثم اعتد سيبويه كثيرا بظواهر الاستعمال ومنها نظريته في ظواهر التخاطب (Pragmatics)[3]. وكل هذا يدخل في الميدان الواسع المسمى بعلوم اللسان وإن لم يغط جميع ما تحتوي عليه شعبه مثل البلاغة والمعجميات والعروض وغير ذلك.

ا. لماذا ما تزال الوسائل العقلية التي استعملت في النحو القديم محفوفة بالغموض عند بعضهم

الحق أن هناك أكثر من سبب. فأهم شئ في ذلك يكمن في انحصار البحث في تاريخ النحو في دائرة الاختصاصيين في اللغة سواء كان ذلك في اللسانيات الحديثة من غربيين وعرب أم في اللغة العربية من عرب ومستشرقين. وهو أمر طبيعي أن يلجأ إلى ذلك أهل اللغة إلا أن اللغوي أو اللساني قد يحتاج في ذلك –بل وفي البحث الخاص باللغة– أن يعرف إلى أين وصل، في تطوره، المنطق الذي يعتمد عليه العلماء وخاصة إلى ما صار إليه اليوم لأن اقتصار الباحث –أيا كان– في معرفته للمنطق العلمي على منطق أرسطو وحده قد يمنعه من فهم كل منطق لا يمت بسبب إلى أرسطو.

هذا والذي منع أيضا الباحثين من الاهتمام أو الالتفات على الأقل إلى ما كان يجري في القديم من البحوث العلمية من الناحية الإبستمولوجية هو الاقتناع المطلق بتطوّر العلوم وارتقائها على خطّ مستقيم لا يكون فيه سبق أبدا حسب ما يقرره المذهب الإيجابي[4] الذي أسسه أُكوست كونت (A .Comte) الفيلسوف الفرنسي وكل من اتبعه ابتداء من القرن التاسع عشر الميلادي إلى عهد قريب. وذلك بإقرارهم الأطوار الثلاثة لتطور الفكر الإنساني عندهم: الديني والميتافيزيقي

---

(3) ثم كل ما يخص اللغة كوضع ونظام يمكن أن يسمى باللغات الأجنبية:Semiologico – grammatical وما هو راجع إلى المعاني التي لا تدل عليها الألفاظ بالضرورة فهذا يسمى: Sémentique.

(4) Positivism = هذا ما يسّميه بعضهم «الوضعية». وكنا قد بيّنا أن «الوضعي» (ويسمى أيضا Positive) هو ما يخص المؤسسة التي يضعها المجتمع فيقابل الطبيعي غير الموضوع. وليس هو المراد من هذا المذهب الذي يدعو إلى البحث فيما هو مشاهد محسوس غير الميتافيزيقي ولا النظري البحت وهذا هو عندهم البحث «الإيجابي».

والإيجابي. فلا يُتصور، على هذا، أن يكون **ظهر أي مفهوم علمي** حقيقي، حسب زعمهم، قبل العصر الإيجابي (وهو عصر النهضة الأوروبية!). وهذا من أبعد الأقوال إلى الحقيقة[5].

وفيما يخص العلوم عند العرب (وكل من سبقهم أيضا) فإن هناك اعتقادًا أعم وأشمل مما يقوله الإيجابيون. فإن أكثر من أرّخ للعلوم من الغربيين منذ القرن التاسع عشر إلى اليوم قد أجمعوا على أن ما ظهر من دراسات عند العرب -وفي الحضارات غير الإغريقية- هي كلها لغرض انتفاعي وعملي غير نظري. والعلم يتصف عند هؤلاء المؤرخين بأنه نظري في حدّ ذاته لا يريد أصحابه من وراء أبحاثهم إلا اكتشاف الحقائق والمزيد من العلم. أما تطبيق ما يتحصلون عليه منه فهو شئ عارض. فالاستغلال للعلم مستقل عنه. ويمثلون لذلك بما ظهر من ذلك عند اليونانيين مثل الفلسفة فهي بحث وتدبّر فكري لا تطبيق فيه بخلاف ما ظهر عند المصريين والبابليين. وقد يؤكد هذا، في الظاهر، ما صرّح به العلماء العرب في منافع العلوم. قال محمد بن موسى الخوارزمي صاحب كتاب الجبر والمقابلة: «ألفت من كتاب الجبر والمقابلة مختصرًا حاصرًا للطيف الحساب وجليله لما يلزم الناس من حاجة إليه في موازينهم ووصاياهم وفي مقاسماتهم وأحكامهم وتجاراتهم وفي جميع ما يتعاملون به من مساحة الأرضي وكري الأنهار والهندسة وغير ذلك» (ص16). ويبدو من هذا الكلام أن كل ما جاء به الخوارزمي هو للمنفعة لا غير. وليس الأمر كذلك لأنه جاء حقيقة بما لم يجئ به كل من سبقه من الرياضيين من بابليين ويونانيين، فقد أبدع طرائق جبرية أصيلة لم يسبق إليها لأنها تشمل ما لا يُحصى من المسائل. فهذا التعميم الذي هو أساس لكل نظرية علميةلم ير مثله عند كل من سبقه[6]. وقس على ذلك جميع ما صدر من العلماء العرب. فالذي يجعل النظر والبحث علمًا حقيقيًا ليس الغرض الأول من تأسيسه بل ما تتصف به الوسائل التجريبية المستعملة فيه من النجاعة في الاكتشاف والوسائل العقلية من دقة الصياغة وقوتها. فأما ما يخص البحث العلمي في اللغة فلا يمكن أن يكون إلا بهذه الصفة. وكل ما يوضع من طرائق وما يؤلف لتدريس اللغة من كتب نحوية فليس هي النحو كعلم بل هي الجانب الاستثماري والتطبيقي له. وأحسن مثال للدراسة

(5) وقد تُرك هذا المذهب ولا يمكن أن يستمر لأن النظر بأدنى شئ من الموضوعية والنزاهة في تاريخ العلوم يُبيّن أن المئات من المفاهيم والحقائق العلمية الحقيقية قد ثبت وجودها قبل هذا العصر ودون الاعتماد أحيانا على المحسوس من الظواهر.

(6) راجع ما كتبه البحّاثة الأستاذ رشدي راشد في كتابه:
.Entre Arithmétique et Algèbre, Recherches sur les Maths arabes. Les belles lettres,1987

العلمية للغة العربية هو كتاب سيبويه بما يحتوي عليه من تحليلات علمية بحتة وتفاسير لا تصلح لإكساب الملكة اللغوية بل لابد أن يبحث العلماء المختصون، من جهة أخرى، عن الطريقة الناجعة لاستثمار ما أثبته من البنى والمجاري اللغوية.

أما بالنسبة إلى ما قاله الإيجابيون من عدم سبق الحضارات القديمة لما جاءت به الحضارة الغربية بأي نظرية أو أي طريقة تحليلية فيكفي للرّد على هذا الادعاء أن نذكر ما اخترعه الغربيون من جديد في الرياضيات وكان قد ظهر منذ قرون عند العلماء العرب وذلك مثل ما حققه علماء الجبر بعد الخوارزمي[7]من التطوير بتطبيق الحساب على الجبر (إجراء العمليات على العناصر المجهولة لا على المعلومة فقط). كما جمعوا أيضا بين الهندسة والجبر وأدّى ذلك إلى ابتكارات كثيرة هامة. وذلك قبل المدرسة الإيطالية في القرن السادس العشر وقبل إثبات فرما (Fermat) لنظريته المشهورة[8] وقبل أن يحرر فيات الفرنسي المعروف (F .Viète) طريقة عامة لحلّ المعادلات من الدرجة الثالثة فما فوق[9] (ومثل ذلك كثير جدا في جميع العلوم التي عرفت قبل القرن السادس عشر). كما سبق الخليل بن أحمد ما ابتكره الغربيون في التحليل التركيبي (Combinatory Analysis) ويعرف ذلك كل اختصاصي من العرب في الرياضيات أو اللسانيات وهو ما يسمى الآن في الرياضيات الحديثة بالـــ «عاملي» (Factorial)[10] وهو طريقة حساب خاصة لجأ إليها الخليل في تحليله للكلم العربية. وأهم ما فيه هو ما يسميه العلماء بعد سيبويه بـــ« قسمة التركيب» (أي الـــ Combinatory). وهو مفهوم يعبّر عنه الخليل باصطلاحه الخاص بـــ: وجوه التصرّف». وهو الآن من أهم أبواب الرياضيات. قال ليبنيس العالم الفيلسوف المشهور بأن للرياضيات لبنة أساسية هي الـــ Combinatory وهو أول من سماها بهذا اللفظ[11]. وللخليل بن أحمد الفضل الكبير فيما قام به من الاعتماد على هذه

(7) «لا يمكن أن يجتمع عدد من مكعبين عدد مكعب». أثبت ذلك أحد العلماء قديما (انظر كتاب رشدي راشد، ص223).
(8) وينسب إليه من يجهل كل شئ عن الرياضيات العربية من المؤرخين الغربيين تأسيس علم الجبر.
(9) وممن قام بذلك قبل فيات: عمر الخيام وخاصة شرف الدين الطوسي (القرن السادس الهجري) (نفس المرجع، ص 147 وما بعدها) ولجأ فيها الطوسي إلى مفاهيم رياضية تنتمي إلى الهندسة التحليلية وذلك قبل فرما وديكارت (انظر تحقيق رشدي راشد لمؤلفاته، نفس الناشر 1986، وخاصة في مقدمته القيمة).
(10) يُسمّيه إخواننا في مصر« نظرية التباديل والتوافيق». والجدير بالملاحظة أن هذا الحساب لم يظهر قبل الخليل ولم يستعمله أي باحث في تحليل اللغة بعده.
(11) انظر ما نشر في مقالاته في:Leibniz ,Opusc. et fragm. inédits, éd. Couturat,1901, pp.307-310

القسمة الرياضية وغيرها، كما سنراه، في تحليله للغة العربية. وربما سبقه إلى التمثيل بمعناه العلمي (Simulation) لبُنى الكلم عبد الله بن أبي إسحاق باستعمال حروف: ف/ع/ل/ كرموز للمتغيّرات (انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة، 1/376-377). وهو اختراع عظيم سنتطرق إليه في دراستنا هذه إن شاء الله. ويوجد مثل هذه الأشياء ما يُعد بالعشرات فيما وضعه النحاة الأولون ويعتبر جديدًا أو حديثا بالنسبة للمنهجية العلمية عامة واللسانيات الحديثة خاصة على الرغم من ظهورها قبل اليوم بأكثر من ألف سنة.

ثم إن التصوّر العربي للغة في زمان الخليل بن أحمد وعند هذا العالم الجليل خاصة كان يتميّز عن كل ما سبقه من التصورات والنظريات عند الأمم الأخرى تميّزًا كبيرًا، وسنرى أنه يتميز عن الكثير مما جاءت به العلوم اللسانية الحديثة من حيث التصور وطرق التحليل. وهو بذلك في حاجة مسيسة إلى أن يوضح ويبيّن.

ومما ترتّب على الاعتداد بالمذهب الإيجابي هو ما حصل من الاتباع المطلق لكل ما يقوله أتباعه من اللسانيين ونخص بالذكر أصحاب البنوية الأوروبية (Structuralism) التي يدّعي أصحابها أن اللغات لم تدرس دراسة علمية حقيقية قبل هذا العصر. ولم يتخذ العلماء هذا الاتجاه العلمي الصرف الذي نشاهده اليوم إلا في بداية القرن العشرين بظهور سوسور ودعوته إلى البحث في اللغة «في ذاتها ومن أجلها» والامتناع، بالتالي، من النظرة المعيارية ومن جهة أخرى التمسّك بالوصف ليس غير. فسنرى أنهم قصروا الدراسة العلمية في وصف الظواهر اللغوية **كظواهر فقط**.

ونذكر ههنا صنفًا آخر ممن كان له تصوّر خاطئ عن حقيقة النحو العربي وعن دوره وأكثرهم ينتمون إلى هذه النزعة الوصفية[12] وتبعهم في ذلك الكثير من المتخصصين في تعليم اللغة العربية. فهم ممن ينكر اللجوء إلى المنطق في تحليل اللغة بدعوى أنها لا تخضع للمنطق[13]. وعلى هذا الأساس أنكروا على النحاة العرب اعتمادهم عليه -وكلهم يعتقد أنه منطق أرسطو- وقد تأثروا في ذلك باتجاه قديم للسانيين الغربيين وهو يقول بأن اللغة في أغلب

(12) ولعدد منهم اهتمام بالمذهب الملقب بالـ Positivism.
(13) وهو تخليط كما سنراه بين منطق اللغة ومنطق تحليلها والنظر فيها.

دواليبها غير منطقية لأنها وسيلة للتعبير عن أشياء كثيرة لا تمت بسبب إلى العقل كالعواطف وجميع الخوالج النفسية. وهذا نوع من السفسطة: فإن كانت اللغة غير منطقية في ذاتها –وفي هذا أيضا مجازفة– فإن **وسائل تحليلها يجب أن تكون كلها منطقية** أي تابعة للعقل وخاضعة لطريقة تحليلية عقلية. ثم الذي يعنيه بعض من يقول بأن اللغة غير منطقية وهو قول توارثوه عن الفلاسفة اليونانيين (الرواقيين) هو أنها غير منسجمة وليست لها قواعد مطردة. وقد ردّ على ذلك العلماء العرب بأن لها اطرادًا قد تخرج عنه بعض العناصر لعوامل خارجة عنها كالتخفيف من الجهود المبذولة في التخاطب وكالتوهّم (الذي يصبح قاعدة بانتشاره) وغير ذلك. وتناولوا ذلك بالدراسة وبرعوا فيه.

وقد يكون السبب في ذلك أيضا التخليط بين نوعين من الدراسة: العلمية المحضة والتعليمية الاكتسابية. فالأولى هي ممارسة للبحث العلمي في ميدان خاص والثانية هي تعلّم واكتساب لمهارة معينة. وهما ميدانان مختلفان والذي يربطهما هو محاولة استثمار التعليم لما يأتي به البحث العلمي في اللغة (أي النحو العلمي) من جديد المعلومات. ويتم ذلك بتكييف هذه المعلومات الجديدة تقتضيه قوانين التعليم للغات. فما يبحث عنه ويحاول إثباته الباحث شئ وما يقوم به معلم اللغة من عمل لإكساب المهارة في اللغة شئ آخر. فهذا النحو التعليمي، وهو جزء مما يستعين به المعلم في عمله، يجب أن تتحسن طرائقه باستغلال ما يكتشفه **النحو العلمي** وهو جزء هام من علوم اللسان. ولا فرق في ذلك بين علم الفيزياء في مختلف فروعها كالصوت والكهرباء والإلكترونيك وغير ذلك وما تستفيده مختلف الصناعات من كل ما تكتشفه وتثبته هذه العلوم من قوانين علمية مما لم يُعرف بعد أو لم يُدقق. وتعليم اللغات هو صناعة، فعندما تجري بحوث في كيفية استثمار ما يثبته علم اللسان تصبح هذه الصناعة علمًا تطبيقيًا هو علم تعليم اللغات (Didactique des Langues أو Language Teaching). وقد عاب بعضهم النحو العربي واتهم سيبويه خاصة بأنه عقّد النحو. فهذا عند كل عاقل بمنزلة من يعيب الباحث في الرياضيات من المستوى العالي بأنه لا يفهمه من يريد أن يتعلم الحساب تعلما عمليا وشتّان ما بينهما: فذاك علم وبحث علمي وهذا اكتساب مهارة.

وفيما يخص النحو في القديم فقد كان القصد العملي منه في الأول «إلحاق من ليس بعربي في الفصاحة (أي في المهارة اللغوية العربية) بمن كان فصيحًا». وكان النحو عند نشأته علميًا

وتعليميا في الوقت نفسه. فقد كان علميا لأنه كان تدويناً -لأول مرة في التاريخ- **لأصول العربية** ولأن الذين وضعوه قاموا باستقراء النص القرآني لاستنباط هذه الأصول **بالموضوعية اللازمة**. وبُدئ بتعليم هذه الأصول بمجرد ما تم إثباتها بهذه الكيفية. ثم احتاج الباحث فيه أن يبرّر ما يجيزه من الكلام فاضطرّ أن يأتي بأدلة علمية من قبيل التفسير العلمي. وظهر ذلك في زمان عبد الله ابن أبي إسحاق حتى بلغ الغاية في كتاب سيبويه. وما جاء في هذا الكتاب يدل على وجود نشاط علمي سابق واسع وعميق استمر ثمانين سنة بعد انتهاء الفترة الأولى وهي فترة تأسيس النحو.

أما النحو التعليمي فهو ما كان يعلّم الصبيان وكل من كان يرغب في تحسين مهارته اللغوية وكان لهم اهتمام كبير جدا بتعليم أبنائهم العربية. **وكان مرجعهم، كأصول مدوّنة، ما وضعه النحويون** واعتمدوا على ما تعوّدوا عليه منذ القديم من وضع أولادهم في بيئات فصيحة ومن تحفيظهم الشعر خاصة. قال عن ذلك الجاحظ في كتابه البيان: «وكانوا يروون صبيانهم الأرجاز ويعلمونهم المناقلات ويأمرونهم برفع الصوت **وتحقيق الإعراب**» (1/272). وقال عن النحويين: «كما سمى النحويون فذكروا الحال والظروف... لأنهم لو لم يضعوا هذه العلامات لم يستطيعوا **تعريف القروقيين البلديين** علم العروض والنحو...» (1/140). ولم يظهر فيما يبدو أي تأليف خاص بذلك إلا في نهاية القرن الثالث، فظهرت لأول مرة وبكثرة في القرن الرابع كتب خاصة لتعليم العربية كلها مختصرة كما يقتضيه التعليم. لا وجود فيها لأي تفسير علمي كالموجز لابن السراج والجمل للزجاجي والإيضاح لأبي علي الفارسي وغيرها[14]. وكانوا لا يقتصرون عليها في ذلك الزمان بل كانوا يلجأون إلى ما ذكرناه عن الجاحظ وغير ذلك من الوسائل التربوية.

II . نشأة النحو العربي ومشكل تحديدها زمنيا

تنص كل الروايات الأولى -قبل القرن الرابع- على أن أول من وضع النحو هو أبو الأسود الدؤلي. **وأقدم ما وصل إلينا** من ذلك **وأوثقه** هو ما قاله ابن سلام الجمحي في كتاب طبقات

(14) ولشدة اختصارها تعوّد النحاة شرحها شرحا مطولا أحيانا وخلّطوا فيها بين النحو العلمي والتعليمي (نستثني من ذلك شرحي الرماني والسيرافي خاصة فكلاهما كتاب علمي مثل كتاب سيبويه). وبعد جمود الفكر العربي صارت كل الشروح ذات طابع سكولاستكي كما سنراه. مما جعلهم يخلطون عمليا بين العلمي والتعليمي وتفطن إلى ذلك بعض العباقرة مثل ابن خلدون كما هو معروف.

[فحول] الشعراء. قال: «أول من أسس العربية وفتح بابها وأنهج سبيلها ووضع قياسها أبو الأسود الدؤلي وكان رجل أهل البصرة وكان علوي الرأي» (1/12). وهو نص مشهور وابن سلام عالم موثوق به بالإجماع. وكان يعرف كل علماء العربية الكبار في زمانه، فقد ذكر في كتابه ما جرى بينه وبين يونس وبينه وبين سيبويه وأبي عبيدة من الكلام. قال: «أخبرني يونس» (ص13 و17-16). «قلت ليونس» (15و21) و«قال يونس» (21) و«قلت لسيبويه: كيف الوجه عندك؟»(20). وروى عن أبي عبيدة (453 و710) وسمعه يجيب عن سؤال (127).

وقد نسب المبرد ثم ابن قتيبة وضع النحو إلى أبي الأسود نصّا. الأول في كتاب الفاضل (ص5) والثاني في المعارف (434) وفي عيون الأخبار (2/159). أما المبرد فأخذ من أبي حاتم القول بأن «الإمام علي أعطاه أصولا بنى عليها...» (نفس المصدر). وهذان العالمان هما أقرب زمانا إلى ابن سلام.

أما ما روي من ذلك بأسانيد فكل ما وصلنا هو من القرن الرابع، فأقدم ما روي من ذلك هو لأبي بكر بن الأنباري (المتوفى في 328هـ) قال : حدثني أبي قال: «حدثني عمر بن شبّة قال: حدثنا حيان بن بشر قال: حدثنا يحي بن آدم عن أبي بكر بن عياش عن عاصم بن أبي النجود قال: أول من وضع النحو أبو أسود الدؤلي» (الإيضاح في الوقف والابتداء، 42). وروي عن أبيه عن عمر ابن شبّة عن أبي سلمة موسى بن إسماعيل عن أبيه قال: «كان أبو الأسود الدؤلي أول من وضع العربية بالبصرة» (43). وروى أبو طاهر عبد الواحد بن عمر بن هاشم (م 349) عن أبي بكر التوّزي عن عمر بن شبّة عن عبد الله بن محمد التوّزي قال: «سمعت أبا عبيدة يقول: أول من وضع النحو أبو الأسود الدؤلي» (أخبار النحو، 33).

وقد أضافوا إلى الخبر الأول الحكايات البعيدة عن الحقيقة واختلفوا في ذلك أشد الاختلاف، فمنها ما نسبوه من أقوال إلى الإمام عليّ كتقسيم الكلم وتحديدها، ولم يظهر هذا إلا بعد زمان طويل وهو: «الكلام كله اسم وفعل وحرف فالاسم ما أنبأ عن المسمّى والفعل ما أنبأ عن حركة المسمى والحرف ما أنبأ عن معنى ليس باسم ولا فعل»![15] (إنباه الرواة، 1/4).ونسبوا إليه أيضا تقسيمًا إلى: «ظاهر ومضمر وشئ ليس بمضمر ولا مظهر»! (نفس المصدر).

---

(15) وهذا تشويه من شبه جاهل لما قصده سيبويه.

أما نسبة وضع النحو إلى أبي الأسود فقد أنكر هذا بشدة المستشرقون وكثير من الباحثين العرب. وكان إنكارهم، في الواقع، جملة أي لهذه النسبة ولجميع ما رُوي دون تمييز بين الأساطير التي ذكرنا بعضها وغيرها. واحتجوا باستحالة الوضع في هذا الزمان المبكر الذي لم تنضج بعد فيه الأفكار. وسنرى أن هذا يمكن أن ينطبق على مثل الأقوال التي أضافوها بعد زمان الجمحي ولا يمكن أن ينطبق على ما حكاه هذا العالم[16] وسنعلق على ذلك فيما يلي:

ينبغي أولا أن نميّز بين الوضع للنحو وفكرة التدخل لتقويم الألسنة في قراءة القرآن ثم بين ما وصل إليه النحو في زمان ابن أبي إسحاق وبين ما نسبه الجمحي إلى أبي الأسود من عمل.

فقد ظهر اللحن في قراءة القرآن (كما ظهر في التخاطب اليومي) واستعظم ذلك المسلمون. فكيف يمكن أن لا يقلق أحد من رعاة الأمة -القلق الشديد- ولا يحرك ساكنا وهم خلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم. بلى قد حصل ذلك منذ عهد بعيد ويدل على ذلك ما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه من حثه على تجنب الخطأ اللغوي الذي يشوه القراءة لكلام الله وكلام نبيه الكريم وما أبداه من الاهتمام باللغة العربية.

هذا ويمكن أن نستخلص من جملة ما روى مما يقبله العقل أن أربع شخصيات من المسؤولين نسب إليهم هذا القلق وهذا الاهتمام وهم عمر بن الخطاب[17]، كما رأينا، وعلي بن أبى طالب رضي الله عنهما، ثم زياد بن أبيه وهو على ولاية البصرة والكوفة، وأبو الأسود وهو على قضاء البصرة أو قبل ذلك أوفيما بعده. ويجب أن نلاحظ أن روابط وثيقة كانت تربط كل واحد منهم بالآخرين منذ القديم فلا مانع أن تكون فكرة التدخل للمحافظة على اللغة العربية وبالتالي على دولة الإسلام اختمرت في دماغ كل واحد منهم واشتركوا في اقتنائها جميعًا لقرب كل واحد منهم من الآخر كما يخبرنا بذلك التاريخ. فإلى ماذا أفضت هذه الفكرة؟

---

(16) وغير موضوعي ولا منطقي أن يجعل الخبر القديم المجمع عليه بمنزلة الحكايات والخرافات التي رويت بعد قرون عديدة.

(17) فقد رويت عنه أقوال تدل على ذلك. انظر: إيضاح الوقف والابتداء لابن الأنباري ص20و 21 و25و 31و 34 وغيرها. وقد نسب إليه ما نسب إلى الإمام علي من تكليف أبي الأسود بوضع شئ.

كانت عملية النَّقْط للمصحف هي التدبير الأول الذي تبادر إلى ذهن أحدهم -ونرجّح أنه أبو الأسود- لأن فكرة النحو كمجموعة قواعد لغوية هي مما يحتاج إلى وقت وشروط معينة لتنضج. ثم إن هذه العملية قد تحققت فى أقدم العصور، ونرجح أن يكون قام بذلك فى زمان مبكر كزمان زياد (أي قبل 53هـ وهي سنة وفاته) وذلك لسببين حاسمين: الأوّل هو أن ما وصل إلينا من **المصاحف المنقوطة** بالكيفية المنسوبة إلى أبى الأسود، **فجزء منها يرجع عهده إلى القرن الأول الهجري**[18]، وبعضه ربما يرجع إلى نهاية النصف الأول منه. والسبب الثاني هو اتفاق هذا الحدث التاريخي مع الروايات القديمة (من القرن الثالث) التي تنسب وضع النحو إلى أبى الأسود وكذلك نقطه للمصحف بالتعاون مع أولى الأمر في زمانه.

ثم إن الروايات القديمة لا تخالف القول بقدم النقط بل تؤيده. فقد روى أبو عبيد القاسم بن سلام بأسانيد صحيحة وهو معاصر لابن سلام قال: «حدثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة عن إبراهيم [النخعي][19] أنه كان يكره نقط المصاحف ويقول: جرّدوا القرآن ولا تخلطوا به ما ليس منه (فضائل القرآن، 4/2). وقال: «حدثنا يزيد عن هشام عن الحسن وابن سيرين أنهما كانا يكرهان نقط المصاحف» (3/4). وقال: «حدثنا هشيم قال أخبرنا منصور قال: سألت الحسن عن نقط المصاحف فقال: لا بأس به ما لم تبغوا» (4/3). وقال وحدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن حمّاد بن زيد عن خالد الحذاء قال: «كنت [أمسك] على ابن سيرين فى مصحف منقوط» (3/4).

هذا وليس هناك تناقض لأقوال الحسن وابن سيرين فلا شك أنهما نفرا في أول الأمر من النقط كزيادة ليست من القرآن واقتنعا فيما بعد بمنافعه بعد انتشاره.

إن نقط المصحف الذي قصدوا منه تصحيح القراءة لمن لا يحسن العربية وتفادي اللحن في قراءة القرآن قبل كل شئ تلاه بزمان قصير الوضع -لأول مرة في تاريخ العربية- لبعض الأصول العامة للعربية كما جاء ذلك في كتاب الجمحي وهو رفع الفاعل ونصب المفعول وجرّ

(18) انظر ما كتبته الاختصاصية في هذا الميدان نبية عبوط في: Arabic Paleography (نشر في المجلة الامريكية : Ars Islamica 8، 1941، ص 73-74.) كما أثبت ذلك أيضا العالم النمساوي المعروف أدولف جرومان (A.Grohmann) واستدل على نسبتها إلى القرن الأول الهجري. انظر بحثه الذي نشره في مجلة Der Islam : . The Problem of dating early Qur'ānṣ. 1958. ص213-231.

(19) إبراهيم بن يزيد من أصحاب عبد الله بن مسعود، توفي في 96.

المضاف. وهذا جدّ معقول فالنقط لهذا الغرض يقتضي **أن تُجعل علامة خاصة لكل ما ينطق به من النص ولم يكن له علامة خطية في الأصل** وذلك على الشكل الذي نسب إلى أبي الأسود. (وقد يكتفي بنقط جزئي إذا ارتفع اللَّبْس) ويلزم من هذا، التصفح الكامل للنص القرآني. ثم إن في النقط بالضرورة ما يدل على الإعراب. فقد استقرى أبو الأسود وأصحابه النص القرآني آية آية لنقطه. فلا يتصور أن يستمرّوا في هذا العمل الذي يتطلب الانتباه الشديد ولا يتفطنوا إلى شئ مثل هذا: وهو **استمرار وجود النقطة المشيرة إلى الضمة مع هذا اللفظ الذي يدل على الفاعل واستمرار النقطة الدالة على الفتحة لهذا اللفظ الآخر الذي يدل على المفعول وهكذا.** ثم إن هذين المصطلحين هما بنفسيْهما دليلان على قدمهما فقد سماهما أبو الأسود الفاعل والمفعول **بالنظر إلى المعنى** لا إلى حقيقة **الإسناد النحوي**. وهذا التصور العلمي الذي هو الإسناد يرجع عهده إلى ما بعد أبي الأسود. وهكذا فقد كان النقط الدال على الحركات والمميز خاصة بين الوظائف النحوية الثلاث الأساسية **سببًا مباشرًا لتأسيس النحو** أي العربية في الاصطلاح القديم.

ونقول في الخلاصة عن النقط للمصحف وعن نشأة النحو العربي أن النقط سبق الوضع للنحو أولا لوجود مصاحف عتيقة منقوطة ترجع إلى القرن الأول الهجري ولأن كل من نسب إليه هذا العمل –وأبو الأسود هو صاحب المبادرة– هم كلهم من القراء. وقرأوا كلهم على الصحابة الذين اشتهروا بالقراءة على النبي صلى الله عليه وسلم. فالنقط للمصحف اعتمد فيه أصحابه على ما سمعوه وحفظوه من الصحابة. وهذا لابد أن يسبق وضع النحو لأن القراءة نقل محض (وقد نبّه على ذلك سيبويه نفسه في قوله: «القراءة لا تخالف لأن القراءة سنة» (الكتاب، 74/1). فالأصول الأولية للعربية استنبطت من هذه القراءات هي وحدها ويستحيل أن يتم نقط المصحف الشريف –وليس بالنص القصير– دون أن يتفطّن الناقط إلى استمرار بعض العلاقات التي تربط بين الألفاظ (وهذا لا يتأتّى إلا لمن يتأمل نصًّا لبيان كيفية النطق به كما كان الحال بالنسبة لمن تكفل بنقط المصحف).

أما ما يدل على صحة ما جاء في أقدم نص في هذا الشأن وهو ما قاله ابن سلام الجمحي فهو أولا علوّ إسناده –وإن لم ينص عليه– **فقد سمع ذلك** ممن كان يعرفهم من **النحاة وأقدمهم**

يونس بن حبيب وهو تلميذ أبي عمرو بن العلاء وأخذ أبو عمرو من تلميذي أبي الأسود وهما يحي بن يعمر ونصر بن عاصم! **فبين الجمحي وتلميذي أبي الأسود رجلان فقط**[20]. وكيف يصح عقلا أن يختلف ما يقوله عن نشأة النحو عمّا سمعه من مثل يونس أو الأصمعي وسيبويه وأبي عبيدة بالتحريف أو الزيادة أو النقصان ولا يكذّبه أحد من العلماء على الإطلاق في زمان يونس ثم سيبويه بل كل من جاء بعدهما أكّد دور أبي الأسود. وأما ما حيك بعد ذلك من الأساطير فلا ينخدع بذلك إلا المتساهل الذي لا يعتمد على منهجية علمية في نقد أحداث التاريخ وما يرويه الرواة [21].

ودليل آخر هو ما يحكى عن أبي الأسود من علمه الغزير في اللغة العربية (انظر ما قاله الجاحظ) وصحبته الطويلة للإمام علي وقد اشتهر هو أيضا بمعرفته الواسعة للعربية. وأضف إلى ذلك أن أبا الأسود كان من القرّاء وما كان يمكن أن يعالج نص القرآن إلا قارئ (وكل تلاميذه كانوا من القراء). وجانب آخر من التاريخ مهم وهو معاصرة أبي الأسود لعبد الله بن عباس «حبر الأمة» ومعاشرته له في البصرة وخاصة عندما استعملهما معا الإمام علي. وتأثر كل واحد منهما بالآخر وقد عرف كل واحد منهما بمعرفة واسعة للشعر العربي واللغة العربية.

هذا ومن الباحثين الذين يُنكرون أن يكون النحو قد نشأ في زمان مبكر نذكر المرحوم إبراهيم مصطفى فقد اقترح أن يكون حصل ذلك على يد عبد الله بن أبي إسحاق لأنه أقدم نحوي ذكره سيبويه في كتابه ونسب إليه أقوالا في العربية[22]. وهذا غير معقول لأن ما نسب إليه وإن كان قليلا (ذُكر سبع مرات في كتاب سيبويه) فإنه يدل على مستوى غير بدائي لا يمكن أبدا أن يخرج إلى الوجود دفعة واحدة بل لا بد أن يكون سبقته أعمال وأقوال. فقد كان ابن أبي إسحاق يمارس التأويل في توجيه بعض التراكيب وذلك مثل ما روى سيبويه عنه. قال: «وزعموا[23] أن ابن أبي إسحاق أجاز هذا البيت:

إيّاك إياك المِراء فإنه ... إلى الشرِّ دعّاه وللشرِّ جالبُ

(20) وينطبق هذا العلو على أي واحد من تلاميذ أبي عمرو.

(21) والأصل في ذلك، كما سبق أن قلنا، هو الاعتماد على المصدر الأقدم في الرواية وقبول الرواية بالشروط التي يشترطها أهل الحديث القدامى وقننها مؤلفو الكتب في الجرح والتعديل فهم الذين أسسوا حقا أصول النقد التاريخي في ميدان الرواية.

(22) انظر مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، 136/8.

(23) «زعم» عند سيبويه وأصحابه بمعنى «قال».

«كأنه قال: إياك ثم أضمر بعد إياك فعلا فقال:«اتّقِ المراءَ» (2/141). وقال أيضا: «ويزعم [يونس] أن الرفع الذي فسّرنا خطأ[24]. وهو قول الخليل رحمه الله وابن أبي إسحاق» (2 /77).

فهذان القولان يحتاج فيهما صاحبهما أن يكون قد بلغ من المعرفة النحوية العلمية مستوى غير بسيط. وكيف يضع النحو مِن لا شئ مَن قد استطاع أن يكون له قول مماثل لقول الخليل في المستوى العلمي؟! ثم إن لابن أبي اسحاق قولاً في الاستثناء (1/ 373). كما له افتراضات تدل بوضوح على أن مرحلة الوضع للقواعد الأولية قد مرت منذ زمان وذلك ما رواه سيبويه: «فإن سميت المؤنث بعمرو أو زيد لم يجز الصرف. هذا قول ابن أبي إسحاق وأبي عمرو وفيما حدثنا يونس وهو القياس»[25] (2 /23).

هذا وقد توفي ابن أبي إسحاق في 117 وكان أيضا في هذا العصر لأبي عمرو بن العلاء أقوال في العربية يستحيل أن يكون صدرت منه من دون أن تكون أقوال قد سبقته. ولهذا نعتقد أن ما نسب لأبي الأسود من القواعد الأوّلية التي تخص الوظائف النحوية الثلاث الأساسية وعلاماتها من النقط هو صحيح[26] ولم تبق حبرًا على ورق فقد فتح أبو الأسود بذلك الباب للنظر المتواصل[27] في النص القرآني ولا يمكن أن يكون الأمر إلا هكذا. وقد تجمعت، بعد ذلك، النتائج بسرعة عجيبة، يدل على ذلك هذا المستوى العالي الذي تتصف به أقوال ابن أبي إسحاق وأبي عمرو خاصة. ولابد إذن أن يكون تلاميذ أبي الأسود –وكانوا شيوخا لهذين العالمين– قد قطعوا أشواطا بعيدة في تحليل اللغة العربية من خلال استنباطهم للأصول وحصل ذلك في مدة قصيرة (ما قبل 69 إلى زمان وفاة تلميذه نصر بن عاصم في عام 90).

واستعان أبو الأسود أساسًا بهذين الرجلين وهما يحي بن يعمر ونصر بن عاصم ولا شك أنهما أول من نقط المصاحف، كما تشير إلى ذلك المصادر، ولا مانع أن يكون أبو الأسود هو

(24) قال يونس: «إن قال: «ضربته» لم يقل أبدًا «المسكينَ»» (بالنصب على الترخُم).
(25) هذا ولا نعتقد أن يكون ابن أبي إسحاق هو الذي قال ما ينسبه إليه أبو عبيدة فيما يخص الميزان الصرفي لأن هذا أقرب إلى ما قام به الخليل من الأعمال المبدعة (مجاز القرآن، 377-1/375).
(26) لهذا السبب ولوجودها، كما قلنا، في مصاحف القرن الأول.
(27) وكان منطلقا لأعمال عظيمة كان يسودها الحماس كما يظهر ذلك مما يحكى عن النحاة الأولين. فأبو الأسود هو منبع لهذا الاندفاع والعرم لأنه وضع منهجا موضوعيا وهو **التصفح** للنص القرآني أداه إلى ما وضعه من الأصول فبذلك «فتح باب العربية وأنهج سبيلها».

الذي بدأ في ذلك وأراد أن يعمّمه بتكليفهما بذلك.كما لا شك أنه وضع الأصول الأولية بالتعاون معهما. ولا بد ههنا من ملاحظة تخص يحي بن يعمر: أجمعت كتب الطبقات على تحديد سنة وفاته في 129. وهذا بعيد جدا لأنه من رواد النقط والنحو ولا يذكر أحد من كبار تلاميذه أقوالا له في النحو مع امتداد حياته إلى زمان ازدهار النحو أي في الوقت الذي كان ينشط في البحث والنظر في العربية مثل ابن أبي إسحق وأبي عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر. ولذلك نفضل التاريخ الذي نص عليه خليفة بن خياط. قال: «توفي يحي بن يعمر قبل سنة 90 (غاية النهاية لابن الجزري، 381/2).

وقد ذكروا أسماء كل من تلمذ لأبي الأسود في هذا الميدان بالذات وهم، زيادة على العالمين اللذين مر ذكرهما: ابنه عطاء وابن هُرمُز (الأعرج من المدينة) وعنبسة بن معدان وميمون الأقرن وقتادة بن دعامة وأبو نوفل بن أبي عقرب والحر النحوي وغيرهم. ولا نعرف شيئا كثيرًا عن أكثرهم.

III. النقط العربي للمصحف وأصالته

إن أول من ألف كتابًا في النقط وضبطه هو الخليل بن أحمد[28] ولم يصل إلينا. وأقدم وصف للنقط المنسوب لأبي الأسود مما وصل إلينا هو ما قاله أبو حاتم السجستاني (المعاصر للجاحظ). وهو تلميذ للغويين الكبار من أصحاب أبي عمرو بن العلاء منهم الأصمعي وأبو عبيدة. قال: «إذا كان الحرف مرفوعا غير منون نقطته قدامه واحدة مثل قوله: الرحمن. الرحيم. وإذا كان منصوبا غير منون نقطته واحدة فوقه كقوله: الرحمنْ الرحيمْ وإذا كان مجرورا غير منون نقطته واحدة تحته كقوله: الرحمنِ الرحيمِ. وأما ما كان منوّنًا فنقطتان مثل قوله في الرفع: «عليم: حكيم:» وفي النصب:«عليمـًا حليمـًا» وفي الجرّ: «عليمٍ حكيمٍ». وربما تركوا في النصب لأن الألف تدل على النصب فخفّفوا في الإيجاز إلا أنهم ينونون عند الحروف الستة. وإنما النقط على الإيجاز لأنهم لو تتبعوا كما ينبغي أن ينقط عليه فنقطوه لفسد المصحف... وأما الهمزة فإذا كانت مفتوحة غير ممدودة نقطتها في قفا الألف وإذا كانت ممدودة نقطتها بين أيدي الألف...» ويواصل أبو حاتم وصفه لضوابط النقط[29] (نقله من كتاب النقط لأبي حاتم ابن أبي داود في كتاب المصاحف،144).

---

(28) وهو أيضا مخترع للشكل.

(29) وعثر على كتابات عربية معجمة من القرن الأول الهجري أقدمها نقش يرجع إلى عهد معاوية بن أبي سفيان (في الطائف) (انظر: Arabic Inscriptions. Grohmann ، Louvain ، Leuven ،1962) (ص56).

إن اللجوء إلى النقط لتمكين القارئ من القراءة السليمة قد مارسه الكتاب السريانيون ثم العبرانيون. وادّعى بعضهم أن ما جاء به العرب قد أخذوه برمته منهم. فالواقع هو أن نقط الإعجام (Diacritical Points) وهو الذي يميّز بين الحروف فقط هو قديم عرفه السريان وغيرهم[30] منذ القرن الرابع أو الخامس الميلادي. ثم استعمل السريان الإعجام بالنقط بعد ذلك **للتمييز بين الكلمات المتحدة الصورة الخطّية**. وبما أن الاختلاف بين كلمتين هو غالبا اختلاف في حركاتها صارت العلامة النقاطية تميّز بين حركتي a و e السريانيتين ولم يزيدوا على ذلك حتى في وقت يعقوب الرهاوي (م في 708م) أحد الكتاب السريان المشهورين وبقي النقط نظام إعجام ولم يتحوّل إلى نظام نقط للحركات. وعندما اخترع العرب نظاما كاملا من النقط لجميع الحركات والتنوين والهمزة وغير ذلك استعار منهم السريان فكرة تخصيص النقط للحركات ولمجموعها لا للفصل بين الكلمات المتحدة الصورة فقط فخصصوا لحركاتهم السبع علامات بالنقط. وقد صرح الاختصاصي في هذا الميدان الأب مارتين (G.P.P.Martin)[31] أنّ النقط السرياني الكامل الممثل لجميع الحركات **لم يظهر عند السريان إلا في القرن الثامن** الميلادي ورجّح أن حنين بن إسحاق المترجم المشهور هو ممن تبنى النقط المخصص فقط للحركات كما كان يفعله العرب وألف في النقط السرياني كتابا (بالسريانية) وصل إلينا[32] (هو في المتحف البريطاني تحت رقم 876 . 25).

IV. النحو العربي بعد نشأته

فقد تم مع وفاة تلاميذ أبي الأسود **الاستقراء الكامل للنص القرآني** وبعد ذلك تم أيضا **إثبات أهم الأصول** اللغوية الخاصة بالإعراب. فاللغة العربية استخرجت أصولها الأولية الإعرابية وغيرها فيما بعد، من القرآن فقط خلافا لما يقوله بعض المحدثين.

---

(30) وألّف بعده في النقط أبو عمرو الداني (م 344) وهو كتابه «المحكم» وهو أوفى ما كتب في هذا الميدان.

(31) انظر ما قاله في مقالته: «Hist. de la ponctuation ou la Massoré chez les Syriens» في الجريدة الأسيوية، 1875، (ص81-208) ويراجع أيضا: J.B Segal الذي له كتاب:
The diacritical points and the accents in Syriac (Oxford , 1953).

(32) لم يسبق العرب فعلاً إلى استعمال نظام كامل من النقاط لكل مالم يكن يصوّره الخط ممّا هو منطوق به (وهم أيضا أول من استعملوا الألف للدلالة على مد الفتحة. انظر ما قاله عن ذلك J. Cantineau في كتابه: Le Nabatéen) .